أسباب النزول

فوائد معرفة أسباب النزول منها :

١ – بيان أن القرآن نزل من الله تعالى .

٢ – بيان عناية الله تعالى برسوله ﷺ في الدفاع عنه .

٣– عناية الله تعالى بعباده في تفريج كرباتهم وإزالة غمومهم .

٤ – فهم الآية على الوجه الصحيح .

س : ما الدليل على أن القرآن ليس من كلام النبي ﷺ ؟

جـ : لأن النبي ﷺ كان يُسأل عن الشيء فيتوقف عن الجواب أحياناً حتى ينزل عليه الوحي بالإجابة .

١ – بيان أن القرآن نزل من الله تعالى .

مثاله : قوله تعالى : { وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ العِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا } [الإسراء:٨٥]

أو يخفى عليه الأمر الواقع فينزل الوحي مبيناً له .

مثاله : قوله تعالى : { يَقُولُونَ لَئِنْ رَجَعْنَا إِلَى المَدِينَةِ لَيُخْرِجَنَّ الأَعَزُّ مِنْهَا الأَذَلَّ وَللهِ العِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَلَكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَا يَعْلَمُونَ } [المنافقون:٨]

س : ما دلالة إجابة الله عز وجل على كل سؤال يُسأله النبي ﷺ ؟

جـ : أن القرآن ليس من كلام النبي ﷺ ، ولكنه نزل من عند الله .

٢ – بيان عناية الله تعالى برسوله ﷺ في الدفاع عنه .

مثاله : قوله تعالى : { وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ القُرْآنُ جُمْلَةً وَاحِدَةً كَذَلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِ فُؤَادَكَ وَرَتَّلْنَاهُ تَرْتِيلًا } [الفرقان:٣٢]

وكذلك حادثة الإفك

٣– عناية الله تعالى بعباده في تفريج كرباتهم وإزالة غمومهم .

مثاله : آية التيمم : { فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا } [المائدة:٦]

٤ – فهم الآية على الوجه الصحيح .

مثاله : { إِنَّ الصَّفَا وَالمَرْوَةَ مِنْ شَعَائِرِ اللهِ فَمَنْ حَجَّ البَيْتَ أَوِ اعْتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَنْ يَطَّوَّفَ بِهِمَا } [البقرة:١٥٨]

عموم اللفظ وخصوص السبب

س : هل إذا كان ثمة سبب لنزول القرآن معناه أنه خاص بمن نزل فيهم ؟

جـ : إذا نزلت الآية لسبب خاص ولفظها عام . كان حكمها شاملاً لسببها ولكل ما يتناوله لفظها . لأن القرآن نزل تشريعاً عاماً لجميع الأمة فكانت العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب .

س : ما تعريف عموم اللفظ وخصوص السبب ؟

عموم اللفظ : لفظ عام نزل لسبب خاص فشمل حكمه السبب وكل ما يتناوله اللفظ .

خصوص السبب : سؤال أو حادثة أو فعل اقتضى نزول القرآن راداً على سؤاله أو مبيناً لحكمه .

س : ما معنى قاعدة العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب ؟

جـ : إذا ورد نص من الكتاب أو السنة على وجه العموم للفظه وكان السبب خاصاً شمل حكمه سببه وكل ما يتناوله لفظه

س : هل خصوص السبب خصوصاً عينياً أم خصوصاً وصفياً ؟

جـ : هذا خصوصاً وصفياً .

القرآن المكي والقرآن المدني

نزل القرآن على النبي ﷺ مفرقاً ومنجماً بحسب ما يقتضيه الحال (ابتدائي أو سببي) في خلال ثلاث وعشرين سنة .

قسم العلماء القرآن إلى مكي ومدني . **ولهم ثلاث اعتبارات** :

١ – اعتبار زمن النزول : ما نزل قبل الهجرة مكي ، وما نزل بعد الهجرة مدني .

٢ – اعتبار مكان النزل : ما نزل بمكة وجوارها مكي ، وما نزل بالمدينة وجوارها مدني .

٣– اعتبار المخاطب : ما كان خطاباً لأهل مكة مكي ، وما كان خطاباً لأهل المدينة مدني .

والراجح هو الرأي الأول ، أي باعتبار زمن النزول .

المكي : ما نزل على النبي ﷺ قبل هجرته إلى المدينة .

المدني : ما نزل على النبي ﷺ بعد هجرته إلى المدينة . (ولو نزل بمكة)

الرد على القائلين بالبدعة الحسنة

قال الله تعالى : { الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الإِسْلَامَ دِينًا } [المائدة:٣]

فما من سنة هي بسبيل ثبوت لها بعد موت الرسول ﷺ .

وإنما السنن كلها ثابتة في حياة الرسول ﷺ فلا يمكن أن يستجد إنسان أو أحد سنة بعد وفاته ﷺ مهما كان أمره وعلا شأنه

س : ما الفرق بين القرآن المكي والقرآن المدني ؟

جـ : يتميز القسم المكي عن المدني من حيث الأسلوب والموضوع :

أما من حيث الأسلوب فهو :

(١) الغالب في المكي قوة الأسلوب وشدة الخطاب قصر الآيات وقوة المحاجة ، لأن غالب المخاطبين معرضون مستكبرون معاندون مشاقون ؛ فخوطبوا بما يقتضيه حالهم ولا يليق بهم إلا ذلك . (المدثر والقمر والطور)

(٢) أما المدني فالغالب في أسلوبه اللين وسهولة الخطاب وطول الآيات وذكر الأحكام مرسلة بدون محاجة ، لأن غالب المخاطبين مقبلون منقادون وحالهم تقتضي ذلك فخوطبوا بما تقتضيه حالهم . (المائدة وآية الدين في سورة البقرة)

أما من حيث الموضوع فهو :

(١) الغالب في المكي تقرير التوحيد والعقيدة السليمة خصوصاً ما يتعلق بتوحيد الألوهية والإيمان والبعث ، لأن غالب المخاطبين ينكرون ذلك .

(٢) أما المدني فالغالب فيه تفصيل العبادات والمعاملات ، لأن المخاطبين قد تقرر في نفوسهم التوحيد والعقيدة السليمة فهم في حاجة لتفصيل العبادات والمعاملات . والإفاضة في ذكر الجهاد وأحكامه وذكر المنافقين وأحوالهم لاقتضاء حالهم حيث شرع الجهاد وظهر النفاق بخلاف القسم المكي

س : لماذا قال الشيخ – رحمه الله – : الغالب في المكي وكذا غالب المخاطبين ، ولم يقل : كل المخاطبين ؟

جـ : لأن في القرآن المكي ما نزل للمؤمنين ، وعليه فالمخاطبين لم يكونوا كلهم كفاراً .

أجمالي عدد سور القرآن ١١٤

المدني ٢٠ سورة (البقرة – آل عمران – النساء – المائدة – الأنفال – التوبة – النور – الأحزاب – محمد – الفتح – الحجرات – الحديد – المجادلة – الحشر – الممتحنة – الجمعة – المنافقون – الطلاق – التحريم – النصر)

المختلف فيها ١٢ سورة (الفاتحة – الرعد – الرحمن – الصف – التغابن – المطففين – القدر – البينة – الزلزلة – الإخلاص – الفلق – الناس)

وما سوى ذلك مكي وهو ٨٢ سورة .

فوائد معرفة القرآن المكي والمدني

معرفة المكي والمدني نوع من أنواع علوم القرآن المهمة وذلك لأن فيها فوائد :

١ - ظهور بلاغة القرآن في أعلى مراتبها .

حيث يخاطب كل قوم بما تقتضيه حالهم من قوة وشدة أو لين وسهولة .

٢ - ظهور حكمة التشريع في أسمى غاياته .

حيث يتدرج شيئاً فشيئاً بحسب الأهم على ما تقتضيه حال المخاطبين واستعدادهم للقبول والتنفيذ .

٣- تربية الدعاة إلى الله وتوجيههم إلى أن يتبعوا ما سلكه القرآن في الأسلوب والموضوع من حيث المخاطبون

بحيث يبدأ بالأهم فالأهم وتستعمل الشدة في موضعها والسهولة في موضعها .

٤ - تمييز الناسخ من المنسوخ فيما لو وردت آيتان مكية ومدنية ويتحقق فيهما شروط النسخ

فإن المدنية ناسخة للمكية لتأخرها عنها

الحكمة من نزول القرآن مفرقاً

١ - تثبيت قلب النبي ﷺ .

لقوله تعالى : { وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ جُمْلَةً وَاحِدَةً كَذَلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِ فُؤَادَكَ وَرَتَّلْنَاهُ تَرْتِيلًا } [الفرقان:٣٢]

٢ - أن يسهل على الناس حفظه وفهمه والعمل به .

حيث يقرأ عليهم شيئاً فشيئاً ، لقوله تعالى : { وَقُرْآنًا فَرَقْنَاهُ لِتَقْرَأَهُ عَلَى النَّاسِ عَلَى مُكْثٍ وَنَزَّلْنَاهُ تَنْزِيلًا } [الإسراء:١٠٦]

٣- تنشيط الهمم لقبول ما نزل من القرآن وتنفيذه .

حيث يتشوق الناس بلهف وشوق إلى نزول الآية لاسيما عند اشتداد الحاجة إليها كما في آيات الإفك واللعان .

٤ - التدرج في التشريع حتى يصل إلى درجة الكمال .

كما في آيات الخمر .

ترتيب القرآن

تعريف ترتيب القرآن : تلاوته تالياً بعضه بعضاً حسب ما هو مكتوب في المصاحف ومحفوظ في الصدور .

وهو ثلاثة أنواع : ترتيب الكلمات - ترتيب الآيات - ترتيب السور .

(١) **ترتيب الكلمات** :

بحيث تكون كل كلمة في موضعها من الآية ، وهذا ثابت بالنص والإجماع ، ولا يعلم مخالفاً في وجوبه وتحريم مخالفته .

(٢) **ترتيب الآيات** :

بحيث تكون كل آية في موضعها من السورة ، وهذا ثابت بالنص والإجماع ، وهو واجب على القول الراجح وتحرم مخالفته .

(٣) **ترتيب السور** :

بحيث تكون كل سورة في موضعها من المصحف ، وهذا ثابت بالاجتهاد ، وليس بتوقيفي ، فلا يكون واجباً .

كتابة القرآن وجمعه

لكتابة القرآن وجمعة ثلاث مراحل : (في عهد النبي ﷺ ، في عهد أبي بكر ﷺ ، في عهد عثمان ﷺ)

المرحلة الأولى : في عهد النبي ﷺ .

س : لماذا لم يكتب المصحف في هذه المرحلة في مجلد واحد كما هو بأيدينا ؟

جـ : كان الاعتماد في هذه المرحلة على الحفظ أكثر من الاعتماد على الكتابة لقوة الذاكرة وسرعة الحفظ وقلة الكاتبين ووسائل الكتابة . ولذلك لم يجمع في مصحف واحد .

المرحلة الثاني : في عهد أبي بكر ﷺ .

وكانت في السنة الثانية عشر من الهجرة ، وسببه أنه قتل في وقعة اليمامة عدد كبير من القراء فأمر أبو بكر ﷺ بجمعه لئلا يضيع .

فأمر بجمع الصحف فكانت عنده حتى توفاه الله ، ثم عند عمر حياته ، ثم عند حفصة ، أي بعد استشهاد أبيها .

المرحلة الثالثة : في عهد عثمان ﷺ .

وكانت في السنة الخامسة والعشرين ، وسببه اختلاف الناس في القراءة بحسب اختلاف الصحف التي بأيدي الصحابة ﷺ . فأمر عثمان ﷺ أن تجمع الصحف لئلا يختلف الناس فيتنازعوا في كتاب الله تعالى ويتفرقوا .

الفرق بين جمعه في عهد أبي بكر ﷺ وعهد عثمان ﷺ

(١) أن الغرض من جمعه في عهد أبي بكر ﷺ هو تقييد القرآن كله مجموعاً في مصحف حتى لا يضيع منه شيء . دون أن يحمل الناس على الاجتماع على مصحف واحد ، وذلك أنه لم يظهر أثر لاختلاف قراءاتهم يدعوا إلى حملهم على الاجتماع على مصحف واحد .

(٢) وأما الغرض من جمعه في عهد عثمان ﷺ هو تقييد القرآن كله مجموعاً في مصحف واحد يحمل الناس على الاجتماع عليه . لظهور الأثر المخيف باختلاف القراءات .

وفي هذا دليل على أن تغيير ما كان في عهد الرسول عليه الصلاة والسلام لوسائل حفظه لا بأس به .

ويؤخذ من فعل عثمان وغيره من الخلفاء أن الشيء وإن كان مشروعاً إذا كان يخشى منه الفتنة فإن الأولى تركه ، بل قد يجب تركه إذا كانت الفتنة كبيرة .

التفسـيـر

التفسير لغة : من الفسر وهو الكشف عن المغطى . **وفي الاصطلاح** : بيان معاني القرآن .

وتعلم التفسير واجب لقوله تعالى : { كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُو الأَلْبَابِ } [ص:٢٩]

وجه الدلالة : أن الله تعالى بين أن الحكمة من إنزال هذا القرآن المبارك أن يتدبر الناس آياته ويتعظموا بها فيها ، والتدبر هو التأمل في الألفاظ للوصول إلى معانيها ، فإذا لم يكن ذلك فاتت الحكمة من إنزال القرآن وصار مجرد ألفاظ لا تأثير لها ، ولأنه لا يمكن الاتعاظ بما في القرآن بدون فهم معانيه .

ولقوله تعالى : { أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا } [محمد:٢٤]

وجه الدلالة : أن الله تعالى وبخ أولئك الذين لا يتدبرون القرآن وأشار إلى أن ذلك من الإقفال على قلوبهم وعدم وصول الخير إليها .